

ارتباك أمريكي وتشوش خليجي: من أين لليمن هذا؟

لا يخفى النقاش الأميركي حول اليمن على المستوى^١ العسكري والسياسي، فيما مع مرور الوقت، تتواتر الاعترافات بالتحديات التي تواجه القوات الأميركية، أو ما يسمّيه قادتها «الصائفة البحرية» في البحر الأحمر. وأخر تلك الاعترافات يفيد بأن البحرية الأميركية تعاني من نقص في الجاهزية، وتحاول تعويضه بمجموعة إجراءات منها استجلاب تقنيات تناسب التهديدات الجديدة، وتوسيع نطاق التدريب لمواجهة الطائرات والزوارق المُسيّرة، كما تعمل على التغلب على صعوبات التجنيد. كذلك، تفيد المعطيات نفسها بأن المدمرة «ميsonian» واجهت العديد من الطائرات المُسيّرة التي أُطلقت من اليمن، وكانت أكثر تعقيداً وصعوبة في الاستهداف والإسقاط. وفي الإطار نفسه، نقلت وكالة «أسوشيتد برس» عن رئيسة العمليات البحرية الأميركية، ليزا فرانشتي، قولها إن «أحد التحديات الكبيرة هو أن تكون نسبة 80% من القوة جاهزة في أي وقت للاشتباك للقتال إذا لزم الأمر، وهو هدف بعيد المنال»، وإنها المرة الأولى التي تكون فيها في منطقة اشتباك بالأسلحة لفترة طويلة. وتهكمت صحيفة «تلغراف» البريطانية، بدورها، على وضعية التحالف الغربي في البحر الأحمر، قائلة إنه «إذا كان تكرار نفس الشيء مراراً، وتوقّع نتيجة مختلفة مما تعرّف الجنون، فإن القوات البحرية الغربية وصلت إلى هذه النقطة في البحر الأحمر. يجب أن يتغيّر شيء هناك، وإلا فإننا في أفضل الأحوال، سنستمر في الخسارة. وفي أسوأ الأحوال، ستكون هناك كارثة أعظم بكثير من الغرق والوفيات والحرائق والتلوث».

ويُبدي المسؤولون الأميركيون خشية من أن تؤثّر صائقتهم في البحر الأحمر على صراعاتهم المختلفة في العالم، وهم يسعون إلى الاستفادة من غير المواجهات غير المعتادة مع «أنصار الله»، في الإعداد للصراعات المستقبلية المحتملة، خصوصاً مع الصين. ومع ذلك، يبدو أن التطورات المتتسارعة في الشرق الأوسط تصعّ أصحاب القرار الأميركي في موقف مرتبي؛ فيعد سحب حاملتي الطائرات «آيزنهاور» و«روزفلت»، اضطرت الإدارة إلى تعديل في برامج انتشار حاملات الطائرات، وقررت إرسال «هاري ترومان» ومجموعتها إلى الشرق الأوسط خشية من تطوير المراقب ووصوله إلى نقطة اللاعودة. وفيما لم يذكر الناطق باسم البنتاغون المكان الذي ستتموضع فيه الحاملة، إلا أن موقع «مونيتور» قال إنها ستنتشر في البحر الأحمر، علماً أن البيانات الأميركية تفيد بأن «هاري ترومان» ومجموعتها تحملان أكثر من 6500 بحار،

بما في ذلك الجناح الجوي الأول للحاملة مع تسعه أسراب، والطراز الماروخي الموجه «تيكونديروغا غيتيسبيينغ»، والمدمريتان الماروخيتان الموجهتان «ستاوت» و«جيسيون دونهام»

إلا أن مصادر غربية شـَكّـت في رواية نشر الحاملة في البحر الأحمر، وقالت إن اليمنيين حرموا البحرية الأمريكية من العمل هناك نتيجة الخطورة العالية لصواريخهم الباليستية ودفاعاتهم الجوية، مضيفة أن «هاري ترومان» ستنتشر في البحر المتوسط، ولا سيما بعد نجاح اليمن، بواسطة صاروخ «فلسطين 2»، في اختراق الدرع الأمريكية الصاروخية المخصصة أصلًا لحماية إسرائيل، فضلاً عن اختراقه الدرع الإسرائيلي داخل فلسطين المحتلة. وفي هذا الإطار، اعترف خبراء في البحرية الأمريكية بتطوّر دفاعات اليمن الجوية، مؤكدين أن الأخير يستخدم أنظمة متطوّرة في العثور على الأهداف الجوية.

من جهتها، أبدت دول خليجية خشيتها من تطور المواريخ اليمنية، وتساءلت وسائل إعلامها عن سر العجز الأميركي في مواجهتها. كما يبدو أن هذه الدول مندهشة أمام السلاح الفعّال في إسقاط الطائرات المسيرة الأميركية المتغيرة من نوع «إم كيو 9»، التي تُعرف بالطائرة المتعددة المهام، ولا سيما أنها تحلّق في أجواء اليمن منذ سنوات طويلة. وإذا يظهر أن الثقة بالسلاح الأميركي لا تفتأ تتزعزع من جراء ذلك، وبعد أن كانت التهم الخليجية بتوريد السلاح إلى اليمن محصورة بالجانب الإيراني، أضيفت في الآونة الأخيرة إلى لائحة الاتهام روسيا والصين.

على أن شبكة «إن بي سي نيوز» الأمريكية ذكرت، نقاًلاً عن خبراء، أن اليمنيين حسّنوا أنظمة الدفاع الجوي في الأشهر الأخيرة، ما يزيد من قدرتهم على ضرب الأهداف الأمريكية بنيران دقيقة، مضيفة أن «الصواريخ والأنظمة الجديدة والمطورة من قبل اليمنيين قادرة على إسقاط أي طائرة مُسيّرة». ويعزو الأميركيون سبب سقوط «إم كيو 9» إلى أن اليمنيين يستخدمون أنظمة دفاع جوي كهروضوئية، ما يصعب اكتشافها. يُذكر أن طائرة «إم كيو 9» تتميز بخاصيات متطورة تجعل الجيش الأميركي يعتمد عليها في العمليات العسكرية، وتأكّدت فعاليتها في أفغانستان. وتصل سرعتها إلى 370 كيلومتراً في الساعة، ولها قدرة على إطلاق 6 صواريخ وقنابل بدقة عالية.